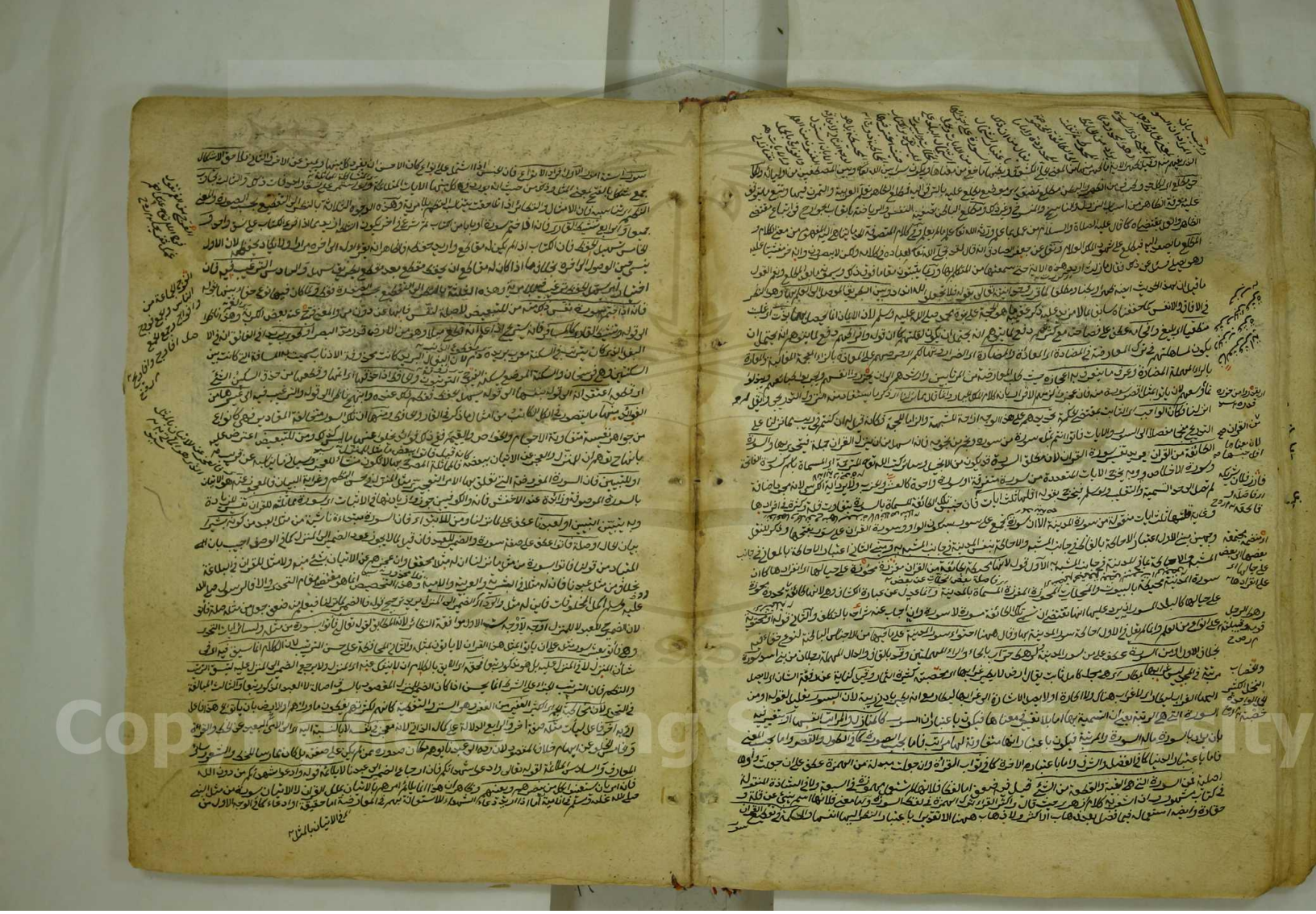

[illegible]

الذي يفهم منه وقيل ظهر الآية ما ظهر منها من المعنى الجلي المكشوف وبطنها ما خفي من معناها ويكون سرا بين الله تعالى وبين المصطفين من اوليائه ولكل
حد مطلع اي لكل حد وطرف من الظهر والبطن مطلع مضيء اي موضع يطلع عليه بالترقي اليه فمطلع الظاهر تعلم العربية والتمرن فيها وتتبع ما يتوقف
عليه معرفة الظاهر من اسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغير ذلك ومطلع الباطن تصفية النفس والرياضة بالقاب الجوارح في اتباع مقتضى
الظاهر والعمل بمقتضاه كما قال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم وفي كلام المتصوفة الحد ما يتاهى اليه المفهوم من معنى الكلام و
المطلع ما يصعد اليه فيطلع على شهود الملك العلام ونقل عن جعفر الصادق انه قال لقد تجلى الله تعالى لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون وانه خر مغشيا عليه
وهو يصلي فسئل عن ذلك فقال ما زلت اردد هذه الآية حتى سمعتها من المتكلم بها وربما يثبتون مقاما فوق ذلك ويسمونه ما بعد المطلع وهو القول
ما قيل ان لهذا الحديث ايضا ظهرا وبطنا ومطلعا لما قرر وحدانيته تعالى بقوله فلا تجعلوا لله اندادا وبين الطريق الموصل الى العلم بها وهو النظر
في الآفاق والانفس كما حققناه سابقا بما لا مزيد عليه ذكر عقيبه ما هو حجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لان الايمان انما يحصل بها بذات اي غلبت
منطقيا اي بليغ وافحامه عطف على فصاحته مع كثرتهم دفع لما يتوهم انه يحتمل ان يكون لقلتهم كما ان قوله وافراطهم دفع لما يتوهم انه يحتمل ان
يكون لمساهلتهم في ترك المعارضة في المضادة اي المعاداة والمضارة اي الضرر ورتبها لكم اي حرصهم على المعاداة بالزاء المعجمة المغالبة والمعارة
بالراء المهملة المضارة وعرف ما يتعرف به اعجازه حيث طلب المعارضة من المرتابين وارشدهم الى ان يحرروا انفسهم ويجربوا طبائعهم ويبذلوا
نماء وسعهم لان يأتوا بمثل اقصر سورة منه فان عجزوا لزمهم الاقرار بانه كلام الملك الجبار وانما قال مما نزلنا اي ذكر ما يستفاد منه النزول التدريجي ويقل لم
انزلنا فكان الواجب اي الثابت بمقتضى الحكمة تحديدهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة فكانه قيل له ان كنتم في ريب مما نزلنا على
التدريج منجما مفصلا الى السور والآيات فاتوا انتم بمثل سورة من سوره ونجم من نجومه فانه اسهل من ان ينزل القرآن جملة فيتحدى بها والسورة
الطائفة من القرآن يريد تفسير سورة القرآن لان مطلق السورة قد يكون من الانجيل وسائر كتب الله تعالى المترجمة اي المسماة باسم سورة الفاتحة
وسورة الاخلاص وبه يخرج الآيات المتعددة من سورة متفرقة او سورة واحدة كالعشر والحزب ولا يرد الكرسي لانه مجرد اضافة
لم تصل الى حد التسمية والتغليب ولو سلم فيخرج بقوله اقلها ثلث آيات فان جنس تلك الطائفة المسماة بالسورة يتفاوت قلة وكثرة في افرادها
وغاية قلتها ثلث آيات منقولة من سورة المدينة الا ان سورة تجمع على سور بسكون الواو وسورة القرآن على سور بفتحها وذكر للنقل
وجهين مبني الاول اعتبار الاحاطة بالفاظ في جانب المشبه والاحاطة بنفس المدينة في جانب المشبه به ومبني الثاني اعتبار الاحاطة بالمعاني في جانب
المشبه والاحاطة بما في المدينة في جانب المشبه به الاول قول لانها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها اي انفرادها كان
سورة المدينة محيطة بالبيوت والمحلات المحوزة المفرزة المسماة بالمدينة وانما عدل عن عبارة الكشاف وهي لانها طائفة محدودة محوزة
على حيالها كالبلد المسور اذ يرد عليها انها تقتضي ان تسمى تلك الطائفة سورة لا سورة وان اجاب عنه شراح بالتكلف والثاني قوله او محتوية
على انواع من العلم وانما لم يقل في الاول احاطة سور المدينة بها وقال ههنا احتواء سور المدينة على ما فيها من الاجناس الباطنة لنوع خفاء فيه
بخلاف الاول او من السورة عطف على من سور المدينة كرهط حراب بالحاء والراء المهملتين وقد بالقاف والدال المهملة رجلان من بني اسد سورة
مرتبة في المجد ليس غرابها بمطار اي هي مجد كامل ثابت يقال ارض لا يطير غرابها اي مخصبة كثيرة الثمار وقيل كناية عن رفعة الشان اي لا يصل
اليها الغراب ليطار اي لا غراب هناك ولا اطارة او لا يصل الاشارة الى غرابها ليطار مع انه يطير بادنى ريبة لان السور تعليل لقوله او من
السورة التي هي الرتبة يعني ان التسمية بها اما بلا تغيير في معناها فيكون باعتبار ان السور كالمنازل والمراتب انفسها او بتغيير فيه
بان يراد بالسورة ما له السورة والمرتبة فيكون باعتبار انها متفاوتة لها مراتب فاما بحسب الصورة كما في الطول والقصر واما بحسب المعنى
فاما باعتبار الدنيا كما في الفضل والشرف واما باعتبار الآخرة كما في ثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة عطف على ان جعلت واوها
اصلية فمن السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء قيل فيه ضعف اما لفظا فلانها لم تستعمل مهموزة في السعة ولا في الشاذة المنقولة
في كتاب مشهور وان اشعر به كلام ازهري حيث قال واكثر القراء ترك الهمزة في لفظ السورة واما معنى فلانها اسم ينبئ عن قلة و
حقارة وايضا استعماله فيما فصل بعد ذهاب الاكثر ولا ذهاب ههنا الا تقديرا باعتبار النظر اليها انفسها والحكمة في تقطيع القرآن

سور

سور استة امور الاول افراد الانواع فان الجنس اذا اشتمل على انواع كان الاحسن ان يفرد كل منها ويميز عن الآخر والثاني تلاحق الاشكال
جمع شكل بالفتح بمعنى المثل وذلك من حيث انه يورد في كل منها الآيات المتلائمة وهو استمرار على نسق واحد فان ذلك والثالث تجاوب
النظم اي تناسبه فان الامثال والنظائر اذا تلاحقت يتناسب النظم بلا مرية وهذه الوجوه الثلاثة بالنظر الى التقطيع بحسب الصورة والمعنى
جميعا والرابع تنشيط القارئ فانه اذا ختم سورة او بابا من الكتاب ثم شرع في آخر يكون النشاط ازيد مما اذا قرأ الكتاب على نسق واحد و
الخامس تسهيل الحفظ فان الكتاب اذا لم يكن له مقاطع واريد حفظه فالظاهر انه يقرأ اوله الى آخره مرارا ولا يكاد يحفظه لان الاول
ينسى حين الوصول الى آخره بخلاف ما اذا كان له مقاطع ان يحفظ مقطع بعد مقطع بطريق سهل والسادس الترغيب فيه فان
اختيار امر سهل الحفظ ترغيب فيه بلا مرية وهذه الثلاثة بالنظر الى التقطيع بحسب الصورة فقط ولما كان فيها نوع خفاء بينها بقوله
فانه اذا ختم سورة نفس ذلك منه من للتبعيض لا صلة لنفس فانها عن دون من والمعنى فرغ عنه بعض الكرية وهي ناظرا
الى قوله وتنشيط القارئ كالمسافر فانه يستريح اذا علم انه قطع ميلا وهو من الارض قدر مد البصر او طوى بريدا في الفائق انه في الاصل
البغل الذي كان يترتب في السكة معرب بريده دم لان البغال البريد كانت محذوفة الاذناب سميت به المسافة التي كانت بين
السكتين وهي فرسخان والسكة الموضع يسكنه الفرج المترتبون والحافظ اذا حذقها اي اتمها وقطعها من حذق السكين الشيء
اي قطعه اعتقد انه الى قوله بنفسها الى قوله يسهل الحفظ فعظم ذلك عنده وابتهج ناظرا الى قوله والترغيب فيه الى غيرها من
الفوائد منها ما يتصور في الكل الكاتب من امثال ما ذكر في القارئ والحافظ ومنها ان تلك السور متخالفة المقادير فهي كانواع
من جواهر نفيسة متفاوتة الاحجام والخواص والقيم ففي ذلك فوائد يخلو عنها ما ليس كذلك ومن للتبعيض اعترض عليه
بانها توهم ان للمنزل والعجز عن الاتيان ببعضه كانه قيل فاتوا ببعض مثل المنزل ومثل المعجز وسيأتي ما يناسبه عن قريب
او للتبيين فان السورة المفروضة التي تعلق بها الامر التعجيزي مثل المنزل في حسن النظم وغرابة البيان فالمعجز عنه هو الاتيان
بالسورة الموصوفة وزيادة عند الاخفش فانه والكوفيين جوزوا زيادتها في الاثبات اي سورة مماثلة للقرآن نفس للزيادة
وبه يتبين التبيين او لعبدنا عطف على لما نزلنا ومن للابتداء فان السورة مبتداة ناشئة من مثل العبد من كونه بشرا
بيان الحال او صلة فاتوا عطف على صفة سورة والضمير للعبد فان قيل لما لا يجوز عود الضمير الى المنزل كما في الوصف اجيب بان المراد
المتبادر من قولنا فاتوا بسورة من مثل ما نزلنا ان له مثلا محققا وان عجزهم عن الاتيان بشيء منه ولا مثل للقرآن في البلاغة
بخلاف من مثل عبدنا فان له مثلا في البشرية والعربية والامية وهذا التخصيص انما هو مقتضى مقام التحدي والا فالرسول صلى الله
عليه وسلم اكمل المخلوقات فاين له مثل والرد اي الضمير الى المنزل يريد ترجيح قوله فالضمير لما نزلنا فيعلم منه ضعف جعل من مثله صلة فاتوا
لان الضمير للعبد لا للمنزل اوجه لا وجه لسبب الاول موافقة النظائر لانه المطابق لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله ولسائر آيات التحدي
وهي فاتوا بعشر سور مثله على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله والثاني المحافظة على حسن الترتيب لان الكلام انما سيق فيه اي في
شأن المنزل لا في المنزل عليه بل هو مذكور تبعا فحقه اي الآتي بالكلام ان لا ينفك عنه اي المنزل ولا يرجع الضمير الى المنزل عليه ليتسق الترتيب
والنظم فان الترتيب الجزئي على الشرط انما يحسن اذا كان الضمير للمنزل المقصود بالسوق اصالة لا العبد المذكور تبعا والثالث المبالغة
في التحدي لان مخاطبة الجم الكثير الغفير من الغفر وهو الستر والتغطية كانهم لكثرتهم يغطون ما وراءهم او الارض بان يأتوا بهذا فاعل
اتى به آخر فاعل ليأت مثله صفة آخر والرابع الدلالة على كماله الذاتي لانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه اي الى الامي البعيد عن الخط والقراءة
والخامس الخلو عن ابهام خلاف المقصود لان رده الى عبدنا يوهم مكان صدوره ممن لم يكن على صفته بل كان ممارسا للخط والشعر وسائر
المعارف والسادس الملائمة لقوله تعالى وادعوا شهداءكم فان ارجاع الضمير الى عبدنا لا يلائمه قوله وادعوا شهداءكم من دون الله
فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم وظاهر ان هذا انما يلائم امرهم بالاتيان بملل القرآن لا الاتيان بسورة من مثل النبي
صلى الله عليه وسلم في الامية اما اذا اريد دعاء الشهداء للاستعانة بهم في المعارضة اما حقيقة او ادعاء كما في الوجه الاول من

في الاتيان بالمثل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)